مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الاول/ يناير 2024

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

موشيه ديّان وسرقة آثار المنطقة العربية دراسة استقصائية

عبد السلام صبحي طـــه

باحث مستقل في منظمة (اون بونتي بير/ جسر الى) الايطالية، روما

iraqinhistory@gmail.com

المستخلص

تتناول هذه الدراسة قضية اكتنفها بعض اللغط، تتعلق بوزير الدفاع والخارجية الإسرائيلي الأسبق موشيه ديّان، وتقف على الدور الخطير الذي اضطلع به وأسّس له في نهب الآثار العربية، ليس داخل فلسطين فحسب، بل تجاوز الامر إلى الدول العربية المجاورة.

تُعد شخصية ديّان من الشخصيات الإسرائيلية المثيرة للجدل، فإلى جانب دهائه السياسي، وقدراته العسكرية التي جعلته محط الأنظار، كان على شيء من المعرفة بما يخص تاريخ المنطقة، وقد اعتمد في هذا بالأساس على نصوص العهد القديم، وما صاحبها من كتب كالشرائع وغيرها، وكان لهذه السرديات على ما يبدو أثر في بنية شخصيته وتصوراتها وأطماعها اللاحقة.

تغطي هذه الدراسة نشاطات ديّان في الحفر في مواقع مختلفة تمتد من فلسطين المحتلة، مرورًا بالضفة الغربية وغزة، وصولاً إلى سيناء، وسيجري تسليط الضوء على تفاصيل مهمة تتعلق بالشكاوى، والتحقيقات الرسمية التي أجريت مع ديّان من طرف سلطة الآثار الإسرائيلية والكنيست، والتي ظلت أمرًا مسكوتًا عنه مدةً طويلة. في نهاية الدراسة ستجري متابعة مصير تلك الآثار، وآليات تداولها وتملكّها رسميًا من قبل المؤسسات الاكاديمية والثقافية الإسرائيلية ومتاحفها.

في عام 2017، أصدرت كتابًا عنوانه: "الكارثة، نهب آثار العراق وتدميرها"[1]، ومن بين التفاصيل التي وردت فيه ما تعلّق بتاجر عاديات إسرائيلي يحمل الجنسية البريطانية اسمه "شلومو موساييف" [2]. ترد في مقابلة أجريت مع شلومو موساييف شهادة بحق نفسه وموشيه ديّان صديقه، تؤكد تورط الثاني في تهريب الآثار منذ عام 1951، فبعد حرب 1948 تعرف إلى موشيه ديّان من خلال شبكات الآثار، واستخدم سلطته العسكرية ونفوذه لتسهيل نقل الآثار. وبالمقابل بادل خدماته بقطع أثرية. وكانا يذهبان

[1] اصدار المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2017.

[2] (Shanks 1996 : 3-27) .

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

في بعض الأحيان سوية للحفر، ويذكر بكل صراحة أنهما اشتركا في تهريب كنوز الذهب والآثار من الأردن إلى إسرائيل.

منهجية الدراسة

ربما تكون هذه الدراسة من القلائل التي تصدت لموضوع حساس كهذا، حاول الباحث من خلالها تغطية عدة محاور، من توثيق حفريات موشيه ديّان الأثرية، إلى حصر اللقى التي حصل عليها جراء ذلك بشكل غير مشروع، إلى تملّك وشراء قطع أخرى من المهربين والوسطاء، ثم انتقل إلى محور تعامل السلطتين السياسية والأثرية الإسرائيلية مع الأمر، ومنها إلى فقرة جديرة بأن تكون مشروعاً لدراسة منفصلة بحد ذاتها، والمتعلقة بإحدى أهم متاحف إسرائيل وطريقة حيازته لمجاميع القطع الأثرية، وإبراز مديات غض النظر الخطيرة التي جرت من طرف القائمين عليه بحيازة التراث الثقافي المادي للأراضي التي احتلها الكيان الصهيوني.

في خاتمة الدراسة، سيجري استعراض النتائج المستخلصة من نشاطات موشيه ديّان المتعلقة بالآثار، بأبعادها الشخصية والرسمية، من خلال استعراض تداعيات قضية موشيه ديّان ونهب الآثار، لذا فقد سعى الباحث إلى توثيق معلومات تفصيلية عن ظروف كل حادث، وما رافقها من نقاشات[3] وتضارب في الآراء، وطريقة التعامل المؤسفة مع تراث الشعوب الأخرى.

كلمات مفتاحية: موشيه ديّان، فلسطين، اسرائيل، سرابيط الخادم، دير البلح، القدس (اورشليم)، آثار المنطقة العربية.

2-Abstract

This study deals with a case shrouded with a lot of confusion, related to the former Israeli Minister of Defence and Foreign Affairs, Moshe Dayan. The study shall focus on the serious role that he played in looting Arabian antiquities that is part of a global human heritage! Not only inside Palestine, but also went beyond the matter to neighbouring Arab countries.

The study covers Dayan's excavation (vandalism) activities in various sites extending from occupied Palestine, throughout the West Bank and Gaza, to Sinai in Egypt. Important details will be highlighted regarding the complaints and official investigations conducted with Dayan by the Israel's Antiquities Authority and the Knesset. The final chapters of the study will focus on the fate of these antiquities, and official acquisition by Israeli academics, cultural institutions and museums, an important topic was presented in some detail in this chapter on Jerusalem's Museum, it's possession of some artefacts in suspicious or questionable means, without acknowledging the international legislations related to the acquisition of illicit cultural property. The epilogue will summarize the researcher's

[3] جرى وضع المقتبسات من التصريحات "*بين مزدوجين وبخط مائل* " لتمييزها عن بقية النص.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

conclusions on Dayan's activities and also reviewing the Israeli's government and antiquities authority's official reactions to his activities.

3- نبذة عن موشيه ديّان

ولد موشيه شموئيل ديّان في شهر مايو(آيار) من عام 1915 في قرية المنشية (مستوطنة دجانيا) الواقعة بالقرب من بحيرة طبرية شمال فلسطين لأبوين أوكرانيي الأصل. واسم ديّان[4] لقب جد والده، الذي كان يقوم بمهمة القضاء بين أفراد الطائفة اليهودية في أوكرانيا، انتمى موشيه ديّان عام 1929 إلى عصابات "الهاغانا" الإرهابية. في عام 1939 ألقت به سلطات الانتداب البريطاني في سجن عكا جراء نشاطاته الإرهابية. وفي عام 1941 فقد إحدى عينيه خلال مشاركته في عملية عسكرية بريطانية بلبنان (الذي كان حينها تحت سلطة انتداب حكومة فيشي الفرنسية والتابعة سياسيا لألمانيا النازية).

خلال حرب عام 1948، شغل ديّان منصب قائد فرقة ورئيس جبهة القدس. وفي تشرين الأول عام 1949 عُيّن قائدًا للجبهة الجنوبية، وجرى ترفيعه في كانون الأول عام 1952 لشغل منصب رئيس العمليات في القيادة العامة، ثم تسنّم منصب رئيس الأركان من عام 1953 إلى عام 1958.[5]

قاد موشيه ديّان الجيش الصهيوني خلال العدوان الثلاثي على مصر عام 1956. وبعد فترة قصيرة من الدراسة في الجامعة العبرية بالقدس، جرى انتخابه عضواً في الكنيست الإسرائيلي عام 1959، ثم شغل منصب وزير الزراعة بين عامي 1959- 1964.

عين ديّان وزيراَ للدفاع عام 1966، وأُعتبِر بطلًا قوميًا للصهاينة إثر انتصار الجيش الإسرائيلي على الجيوش العربية في حرب حزيران عام 1967، وظل في منصبه هذا حتى عام 1974. وقد أفضت التحقيقات التي أعقبت حرب تشرين 1973 ونتائجها إلى ادانته بالتقصير والإهمال، وتحميله مسؤولية التراخي والفوضى والخسائر التي مُني بها الجيش الإسرائيلي على الجبهتين السورية والمصرية، وألقى الكثير من الإسرائيليين باللوم عليه آنذاك[6]، ليتنحى وينهي ائتلافه مع حزب العمال.[7]

غيّر ديّان، إثر ذلك، بوصلة انتمائه السياسي، وانضمّ عام 1977 الى حكومة اليميني المتطرف مناحيم بيغن، فتولى حقيبة وزارة الخارجية فيها، وقام بدور مبعوث بيغن السري في مفاوضات السلام مع

[4] لفظة "ديّان" في الأصل من المشترك اللغوي السامي وتعني قاضي، و"الديّان" من أسماء الله الحسنى ﷻ، وهي مِن دانَ – يدين، أي جاز – يجازي، ويوم الدين هو يوم الجزاء. (د. خالد اسماعيل: القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم، ص 179).

[5] Kettler, R. 2006: 1.1

[6] اعتبرت صحيفة "معاريف"، في عددها الصادر يوم 26 سبتمبر(أيلول) عام 2020، أن ديّان كان رجلا ذا شخصية كاريزمية محببة، وله قدرات متميزة، ويفكر خارج الصندوق، لكن حالة الحماس الزائد التي رافقت حرب 1967، وما تبعها من تكتيكات مصرية في حرب الاستنزاف، أسهمت في صدمة حرب "يوم الغفران" 1973. (أرشيف معاريف الالكتروني).

[7] Kettler, R. 2006: 1.1

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

مصر، والتي تُوّجت في النهاية بالاتفاقية المصرية- الإسرائيلية عام 1979. وفي غضون ذلك تدهورت صحة ديّان، وتوفيّ في تشرين الأول عام 1981[8].

أنشأ ديّان بين عامي 1951-1981 مجموعة أثرية كبيرة جرّاء حفرياته، كما قام بعمليات شراء وتبادل وبيع للآثار داخل فلسطين المحتلة وخارجها، ولم يكن الأمر في بداياته يعدو كونه هوايةً او فضولًا جرى بمساعدة بريئة من الأصدقاء، ثم تطور تدريجًا إلى شغف دفعه إلى التعامل مع شبكات من المخبرين والمتواطئين من العسكر والمهربين وتجار القطع الأثرية.[9]

ويبدو أن ديّان قد اخذ يمارس أنشطته المرتبطة بالآثار، على نحو شبه علني، بعد حرب عام 1967، إثر إحكام قبضته على الجيش، ولم تقف سرقاته للآثار الفلسطينية بعد احتلال كامل التراب الفلسطيني، بل وامتدت أيضًا إلى المواقع المصرية المحتلة في شبه جزيرة سيناء، ومن دون أدنى رقابة أو مساءلة.[10]

بعد وفاة ديّان عام 1981، قامت أرملته (زوجته الثانية راحيل ديّان) ببيع مجموعته الأثرية إلى مُتحف إسرائيل في القدس، وقد أقام هذا المُتحف معارض للمجموعة في العامين 1986 و1996، وجرى حينها تسويغ استحواذ ديّان على القطع، من طرف بعض العاملين في المجال الآثاري، بأنها كانت ستتعرض للتدمير، أو ربما لم يكن ليلتفت إليها أحد لولا إنقاذه لها ومن ثم احتفاظه بها، بل أن عدداً من المختصين تعاملوا معه بصفته "المنقذ".[11]

4- حفريات موشيه ديّان

"ما يقلقني بشأن الشيخوخة أنني قد لا أكون قادرًا على الحفر باستخدام الفأس من الصباح حتى المساء".[12]

تعود نشاطات موشيه ديّان في النبش الأثري إلى عام 1951، وسيقف البحث في هذا الفصل على بعض حفرياته تلك بحسب تسلسلها الزمني، ويتناول الأدلة على البعد غير القانوني من جانبه[13]. وقد تطابقت نشاطاته في المواقع الأثرية مع مجال نشاطه العسكري، ففي البداية كانت نشاطاته متركزةً في

[8] في عام 1981 جرى نشر قصة سرقة ديّان للآثار في صحيفة "معاريف" عندما حاول العودة إلى العمل السياسي بعد استقالته.

[9] Arie, E., 2021 : 11

[10] Arie, E., 2021 : 10

[11] سيجري عرض هذا الملف ومناقشته بالتفصيل في الفصل الخاص بمُتحف القدس.

[12] من تصريح لموشيه ديّان بمناسبة عيد ميلاده الخامس والخمسين عام 1970 (Teveth :202 1972).

[13] يرد في أحد التقارير أن عدد المواقع التي نبش فيها ديّان يبلغ نحو 35 موقعاً (Kletter, R 2003: 1.2).

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

مواقع الأراضي التي احتلتها إسرائيل عام 1948، تلتها حفريات داخل الأراضي التي تم احتُلالها بعد حربي 1956 و1967 في فلسطين وشبه جزيرة سيناء في مصر[14].

كان ديّان يقتني القطع الأثرية أيضًا وعلى نطاق واسع من متاجر متخصصة وبأسعار بخسة للغاية، ومنها متاجر في الأراضي الفلسطينية قبل عام 1967، حين كان من بين أبرز الشخصيات في سلطات الاحتلال وأكثرها نفوذاً، ولذلك يوجد خلط بين القطع الأثرية التي نهبها وتلك التي اشتراها، أو حصل عليها كهدايا، والتي كان يعرضها بفخر، ويلتقط الصور معها في "الحديقة الأثرية" التي أسّسها في منزله بمنطقة "الزهالا" في تل ابيب.

- **يازور في يافا**

الحقوق: جرت الاستعانة من قبل الباحث بموقع OpenStreetMap لتحديد موقع يازور

قرية يازور، مستوطنة فلسطينية قديمة تبعد مسافة 6 كم إلى الشرق من مدينة يافا، جرى استيطانها منذ عصور ما قبل الفخار[15]، وتحوي مدافن ترقى إلى بواكير العصر الحديدي[16]، ويرد في النقوش المصرية القديمة أن الفرعون أحمس (حكم 1570-1544 ق.م بحسب التسلسل الزمني المصري)، الذي طرد الهكسوس من بلاده، قد خرّبها مع غيرها من المدن الفلسطينية، وقد توشّحت "يازور" وغيرها من القرى المجاورة لها باسم «بلاد الفتوح» نسبةً إلى الفتح العربي الإسلامي على يد

[14] يعترف عالم الآثار الإسرائيلي "آفيس غورون"، المسؤول عن الحفريات في سيناء لدى سلطات الاحتلال الإسرائيلي بين عامي 1978 و1982 أن "موشيه ديان كان يعطي الأوامر بالتدمير الكامل للمواقع الأثرية بعد نبشها، بحيث يستحيل اليوم تقويم الأهمية التاريخية لهذه المواقع. ومن بين أكبر عمليات نهب وسرقة الآثار التي قام بها موشيه ديان، كانت في دير البلح بقطاع غزّة، حيث عُثر على عشرات من التوابيت بهيئة بشرية، والتي ترقى إلى العصر البرونزي، فاستخرجها واستحوذ عليها واستملك محتوياتها". (Miberg, R. 1991: 67)

[15] هي بداية العصر الحجري الحديث (نحو 10000 إلى 7500 ق.م)، (الاحمد، 1979، ص 61).

[16] العصر الحديدي يبدأ من نهاية العصر البرونزي نحو 1200 ق.م.، (الاحمد، 1979، ص 165).

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

عمرو بن العاص. واستمر سكانها الفلسطينيون في استيطانها حتى تهجيرهم عام 1948، لتقام على أنقاضها مستوطنة "آزور"، والمنطقة الصناعية (حولون).

يُعدّ هذا الموقع من المواقع المهمة لعلم الآثار الفلسطيني بشكل خاص، حيث جرت في هذا الموقع أول عملية تنقيب بإشراف فلندرز بيتري[17]، عام 1890، واستمرت ستة أسابيع.

زار موشيه ديّان التل الأثري في مدينة يازور مصادفةً[18]، وكان حينها في رحلة صيد مع ابنه في عطلة نهاية أسبوع من شتاء 1951، وصادف أن كان الموسم مطيرًا، مما تسبب في استظهار بعضٍ من بقايا التل الأثري من منحدره الجانبي. فما كان من ديّان إلاّ السماح لنفسه بأخذ جرة، ثم قام بعرضها على آثاري يدعى يائيل يادين، وهو زميل له في الجيش، وقد قام هذا بتقييمها له بالإشارة إلى كونها ترقى تقريبا إلى العصر الحديدي. إثر تلك الحادثة، أخذ يكرّس وقت فراغه لنشاطات محدودة في النبش، لكن سرعان ما تطور اهتمامه إلى شغف، وانخرط مع لصوص هواة ومحترفين، وتجار، ومهربين للقطع الأثرية.

وقد أفاد ميناشي بوشيري، مشرف هيئة الآثار في هذه المنطقة[19]، بأن الموقع تعرض للسرقة أكثر من مرة خلال عام 1964، وقد قام بجولة خارج سياج المقبرة الفلسطينية، والذي قامت الدائرة الإسلامية في وزارة الأوقاف بتشييده . ويبدو أن أعمال الحفريات والنبش كانت تجري هناك، بدلالة كثرة الحفر وكِسر الآنية القديمة، التي تكدّست في أكوام، بما في ذلك القطع المزخرفة الفلسطينية. لذا فإنّ من الصعوبة بمكان حماية هذا الموقع، الذي كان يتعرض للسرقة في ليالي نهاية الاسبوع.

---

[17] السير ويليام ماثيو فلندرز بيتري (1853-1942، Flinders Petrie)، عالم مصريات بريطاني الاصل، ويعتبر أحد رواد منهجية التنقيب الاثري ومنها استخدام الفخار كوسيلة لتحديد عمر الطبقات. واول من شغل كرسي علم المصريات في المملكة المتحدة، وقد نقب في العديد من أهم المواقع الأثرية في مصر منها ابيدوس والعمارنة (مدينة أخناتن) ومقابر الهوارة الرومانية في الفيوم وسرابيط الخادم (معبد حتحور) في سيناء، ومواقع اخرى في فلسطين. له كشوفات عديدة اهمها مسلة مرنبتاح، والكشف الاخر الذي على ذات القدر من الأهمية، هو الرموز الكتابية التي عثر عليها في وادي النقوش (تنقيبات سرابيط الخادم في سيناء ،1904م) خلال تنقيباته في معبد حتحور ومناجم الفيروز، وقد جرى تعريفها بـ(الابجدية السينائية المبكرة) والتي كانت 12 نقشا ارتفع عددها الى 25، ويبدو ان هذه النقوش كانت حصيلة امتزاج ما بين الهيروغليفية المصرية القديمة مع الكتابات السامية (التي ربما وردت عن طريق عمال مناجم الفيروز القادمين من فلسطين). للسير بيتري متحف يحمل اسمه في كلية لندن الجامعية وقد تأسس عام 1892، ويضم مجموعة اثرية مهمة جدا تقرب من 80 ألف قطعة من مصر والسودان، وقسم كبير منها حصيلة تنقيبات بيتري نفسه، والتي قام ببيعها الى الكلية سنة 1913، وقد درج تلامذته على اتباع منهجيته في التنقيب ثم بيع المقتنيات الى هذا المتحف، انتقل بيتري للعيش في مدينة القدس بعد تقاعده عام 1933، حيث توفي هناك. (Drower, M. 1995, :221)

[18] Boshes, H. 1986. Moshe Dayan: The Man Who Never Was. *Ha.'aretz*: 11

[19] المصدر نفسه

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

في 20 آذار عام 1968، أصيب ديّان بكسور، أثناء قيامه بنبش قبر في "يازور" جراء انهيار أرضي. ودخل إثر ذلك إلى مستشفى "تل هشمور" قرب تل أبيب لمدة ثلاثة أسابيع[20]، وتزامن فشله في "يازور" مع فشل الجيش الإسرائيلي في عملية الكرامة في الأردن، حيث ذهب ديّان للحفر في اليوم نفسه، مما استرعى انتباه بعض الأوساط العسكرية والسياسية عن سبب قرار ديّان الذهاب الى "يازور" بدلاً من الإشراف على العملية العسكرية[21]. وحاولت الصحافة حينها إجراء مقابلة مع ديّان في المستشفى، بعد ورود إشاعات عن حراجة حالته الصحية، وجرت مفاتحة هيئة الآثار الإسرائيلية للاستعلام عن نيتها رفع شكوى ضد ديّان؟ وجاء الرد من رئيس الهيئة آنذاك: "في هذه التوقيتات الحرجة سيكون آخر الأولويات توجيه اتهام إلى وزير الدفاع يتعلق بسرقات في مقابر"[22].

عاد ديّان مرة أخرى إلى "يازور" فور تعافيه ليرى ما إذا كانت هناك أي قطع قد ظهرت او بقيت للاستحواذ عليها، وادعى لاحقًا، وبكل صراحة، أنه كان يحاول إنقاذ الآثار التي كانت ستدمرها أعمال البناء.[23]

- **سرابيط الخادم في سيناء**

الحقوق: جرت الاستعانة من قبل الباحث بموقع OpenStreetMap لتحديد موقع منطقة سرابيط الخادم

تُعدّ منطقة "سرابيط الخادم"[24] إحدى أهم المواقع الأثرية وأغناها في شبه جزيرة سيناء، وهي واحدة من القرى التابعة لمدينة "ابو زنيمة" في محافظة جنوب سيناء (الواقعة إلى الجنوب الغربي من شبه

[20] يورد ديّان في مذكراته أن زميله آريه روريوم كان يشاركه الحفر في "يازور" آنذاك، وأنه بعد تعافيه من الكسور، وجلسات العلاج، كانت العودة إلى الموقع الاثري أول ما قام به، رغبةً في وضع يده على اللقى التي تركها، مما أثار استهجان بعض الناس هناك. (مذكرات موشيه ديّان "قصة حياتي": ص 266 – ص 268).

[21] Amitai ،M 1998: 8

[22] Slater, R. 1991: 305 – 306

[23] ديّان 1976: 342.

[24] سرابيط جمع "سربوط " وهو الحجر القائم (المسلة أو الشاهدة)، والخادم هو توصيف للتماثيل التي وجدت منتصبة في مغارات الموقع، (الموسوعة المصرية :الجزء الاول، 1960، ص 282).

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

جزيرة سيناء)، وتضم مناجم الفيروز والنحاس الشهيرة، وتتمركز معظم المناطق الأثرية في الموقع عند أعلى هضبة مرتفعة ووعرة، والصعود إليها بالغ الصعوبة من جميع الجهات. عُثِر في هذه المنطقة على تماثيل ونقوش تحمل اسماء لبعض من ملوك مصر القدماء[25]، ومنهم:

- " زوسر، سانخت، سِخِم خِت" من ملوك الاسرة الثالثة (2686 –2613 ق.م).
- "سنفرو" و "خوفو" من ملوك الأسرة الرابعة (2613– 2496 ق.م).
- "منتوحوتب الثالث" و "منتوحوتب الرابع" من ملوك الأسرة الحادية عشرة (2010– 1991 ق.م).
- "أمنمحات الأول" (1991– 1962 ق.م) وابنه "سنوسرت الأول" (1956– 1911 ق.م).

أما أبرز المواقع والكشوفات الأثرية في تلك المنطقة فهي معبد الإلهة "حتحور"[26] والنقوش السينائية.

سبق لموشيه ديّان أن كشف في كتابه "العيش مع الكتاب المقدس"، الذي نشره عام 1978، عن زيارته لتلك المنطقة مرتين، الأولى عام 1956 أثناء العدوان الثلاثي على مصر، والثانية في تموز عام 1969 بعد احتلال سيناء، وكشف ديّان في كتابه هذا أنه زار، إثر الهجوم على سيناء في تشرين الأول عام 1956، منطقة "سرابيط الخادم" الأثرية بمروحية عسكرية، صحبة عدد من الجنرالات، وقام بانتقاء الآثار واخفائها في أكياس تمهيدًا لنقلها إلى بيته في منطقة "الزهالا" بتل أبيب، وذلك باستخدام شاحنة عسكرية.

اعترف ديّان، في تحقيقات لاحقة، بأنه قام بنقل مسلّة واحدة على متن مروحية من "سرابيط الخادم" عام 1956، وادعى أنه كان يقدم بذلك خدمة "شخصية" لعالم آثار إسرائيلي كبير[27]. وكما كان مخططًا له، جرى تسليم المسلّة إلى هيئة الآثار الإسرائيلية لرفع المسؤولية عن كاهله، وعقّب وقتها قائلًا: *"نعم تجولت في سيناء، وزرت ضمن الجولة موقعًا فرعونيًا متهدمًا عرفته منذ حرب 1956. وخلال الجولة لاحظت وجود تمثال حجري بين اكوام الحجارة، فطلبت من الجنود التوقف وتحميل التمثال، وشحنه في مروحيتنا، وأخذه إلى تل أبيب، وقمت بتسليمه للأستاذ د. رفائيل جيفون وهو باحث مختص في علم*

[25] هشام حسين، 2007: 36

[26] كلمة (حتحور/ هاتور) تعني بيت او ملاذ (حضن) الإله حورس ابن الإلهة "إيزيس"، والذي قامت الإلهة حتحور بإرضاعه وحمايته، وهي معبودة مصرية قديمة جرى تمثيلها في صورة بقرة تارةً، وفي صورة امرأة لها اذنا بقرة، أو على رأسها قرنان تارةً أخرى، وكانت ترمز للأمومة والحب وعرفت ايضا بـ(سيدة الفيروز). والاسم (هاتور) هو الشهر الثالث في التقويم المصري القديم، ولا يزال مستخدما الى يومنا هذا في التقويم القبطي من 10 نوفمبر (تشرين الثاني) لغاية 9 ديسمبر (كانون الأول) من التقويم الميلادي. (جورج بوزنر، 1996).

[27] Giveon 1978: 31

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

المصريات في جامعة تل أبيب". وقد أعيد التمثال لاحقًا إلى موقع "سرابيط الخادم" ولم يجرِ طرح المزيد من الأسئلة[28].

قام د. رفائيل جيفون، بفحص القطع المصرية وقراءة النقوش الهيروغليفية عليها، وبالرغم من عدم وجود دليل على تورطه شخصيًا في قضية سرابيط الخادم، فقد نشر دراسته عن بعض القطع المصرية التي جلبها ديّان في كتاب له عن "النقوش السينائية"[29]. وعلّق بخصوصها قائلا "إن ديّان استطاع أن يجمع قطعًا أثريةً فريدةً ومتنوعةً".

لاحقًا، وردت الحادثة باختصار على لسان المستشار الإعلامي لديّان (نفتالي ليفي)، إبان تولّي ديّان منصب وزير الخارجية في حكومة بيغن [30]، فصرح بالقول:

"*هنالك قصة شهيرة عن حادثة سرابيط الخادم، يرد فيها أن ديّان أحضر ضباطًا من الجيش ليسهلوا له نقل مسلات مصرية قديمة من هناك. ولكن عند سؤال ديّان عنها حينها؛ أجاب بكل وضوح: "إنها قطع أثرية ذات قيمة فنية عالية. المصريون ربما لن يتعاملوا معها على هذا الأساس، وبدلًا من تعرضها للتدمير هناك فلتكن في إحدى متاحفنا للحفاظ عليها*"[31]. لكن شهادات أخرى لبعض العسكريين، الذين اشتركوا في تلك الحادثة، تُظهر صورةً أخرى.

فطيار المروحية التي وُضعت تحت تصرف ديّان آنذاك، واسمه أوري يورمان، يورد في سيرته الذاتية[32]، كشاهد عيان في أحداث "سرابيط الخادم"، تفاصيل عن عملية "شتاينر"[33] قائلاً:

"*هبطنا في أبو رديس[34] يوم 1956/11/27، وخلال تناول وجبة الغداء قام قائد المعسكر آنذاك بشرح مهمتنا والتي تلخصت بالوصول إلى أطلال سرابيط الخادم، وحمل شحنة من الأحجار الأثرية ذات القيمة التاريخية، التي جرى تجميعها في أبو رديس، على متن طائرة نقل عسكرية وأخذها إلى إسرائيل*".

---

[28] تعددت الحفريات الإسرائيلية في المواقع الأثرية بسيناء، وشملت مواقع مختلفةً، غطت الفترة من عام 1967 حتى 1982، وجرى توزيع اللقى الاثرية ما بين المتاحف والمعاهد والجامعات ومراكز الأبحاث الإسرائيلية، إلى جانب عدد من الشخصيات العامة والجيش الإسرائيلي. (Giveon 1978: 33).

[29] Giveon 1978: 35

[30] an 1989: 1Silberm

[31] أي أنه يقوم بعمل السطو ثم يسوّغه من منطلق "الدوافع النبيلة"، ومن باب إنقاذ القطع الأثرية من الدمار. ومع ذلك ثبت بطلان ادعائه بدلالة عدم حصول أي تدمير لاحقًا لهذا الموقع، باستثناء أعمال السطو التي قام بها ديّان نفسه وجنرالاته، ولم تُعرض القطع التي سطا عليها في أي متحف لاحقًا. (Falk 1985: 245- 246).

[32] Yurman, P 1968: 171

[33] من الكلمة الألمانية " Steine " وتعني "حجر".

[34] أبو رديس مدينة مصرية تتبع محافظة جنوب سيناء، وتقع على خليج السويس جنوب أبو زنيمة، بالقرب من "سرابيط الخادم" على طريق مدينة الطور وجبل الطور، (الموسوعة المصرية :الجزء الاول، 1960).

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

يورد أوري، أيضًا، تفاصيل تتعلق بالضابطين بيكوتيل آدم وعوزي نركيس في جيش الدفاع الإسرائيلي، واللذين كانا معه في المروحية، وقد قاما بثلاث جولات على الأقل، وأخذوا مسلةً كبيرةً، وبضع قطع أخرى. وساعد حوالي 20 جنديًا حينها في عملية نقل الغنائم الأثرية، وكان جلّ أملهم التمتع بإجازة من ديّان.

ويضيف: "*أن الشاهدة التي عليها نقش (الإلهة المصرية حتحور) قد أُصيبت ببعض الأضرار على يد سائق مهمل عندما جرى تحميلها في شاحنة عسكرية*".

ووصلت معظم القطع الأثرية، بحسب يورمان [35]، إلى مجموعة الجامعة العبرية، لكن واحدةً على الأقل اخذت طريقها إلى مجموعة ديّان الخاصة.

قام الكنيست الإسرائيلي عام 1971 باستدعاء ديّان لغرض مساءلته بخصوص حادثة "سرابيط الخادم" عام 1956، وجرى إثر ذلك فتح تحقيق رسمي[36]، اعترف ديّان فيه أنه قام عام 1956 بأخذ تمثال الإلهة المصرية "حتحور" من الموقع المذكور في سيناء وفق تعليمات باحث أثري إسرائيلي آخر يدعى بروفسور آهروني من سلطة الآثار الإسرائيلية في القدس. وأضاف: *لم تكن بحوزتي أي قطع أثرية من سرابيط الخادم، ومن لديه معلومات عن مخالفات ارتكبتها فعليه إبلاغ السلطات*". وكان اعترافه هذا بمنزلة صك براءة له من التهمة. وظهرت التفاصيل المتعلقة بالموضوع لاحقًا في شهادة للدكتور زآييف ميشيل من جامعة تل أبيب، إذ يستذكر في مقابلة أجريت بعد ما يقرب من نصف قرن من تلك الحادثة (تاريخ المقابلة شهر كانون الأول عام 2002)، أنه رأى مسلة "سرابيط الخادم" في مخازن سلطة الآثار الإسرائيلية في القدس.

وقام شيمون نحماني، الموظف في سلطة الآثار بخزن المسلّة داخل غرفة مغلقة، وغطاها بقطعة قماش. وصرح د. ميشيل بالقول: *"أن الدائرة الآثارية لم تطلب حينها من ديّان التبرع بهذه القطعة، وأنه أحضرها فجأةً عام 1956 من دون سابق إنذار، ولم يعرفوا ما سيفعلون بها"*.[37]

تبرز حادثة "سرابيط الخادم" حجم الأكاذيب التي ساقها ديّان، ونكرانه مواجهة الحقائق، ورفضه الادعاء عليه بالكذب، وأنه فعل كل شيء بشفافية، بعلم وحتى موافقة سلطة الآثار الإسرائيلية.

بعد توقيع معاهدة السلام مع مصر عام 1979، كان على سلطة الآثار أن تعمل بجد من أجل إقناع القوات الجوية بإعادة هذه القطع الثقيلة للغاية إلى سيناء لتجنب فضيحة دولية[38].

[35] Yurman, P 1968 : 173

[36] جرى تفصيل الأمر في الفصل السابع الخاص بالشكاوى والتحقيقات.

[37] Miberg 1991: 39

[38] Miberg 1991: 20

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الاول/ يناير 2024

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

كانت سلطة الآثار الإسرائيلية، آنذاك، لا تتمتع باستقلالية أو وزن بين المؤسسات الحكومية، مما تسبب في تمديد فترة المفاوضات مع الجانب المصري بخصوص الآثار تحديدًا، إثر توقيع معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل.

وقد جرى لاحقًا توقيع اتفاقية مستقلة عام 1993، تتلخص بإعادة القطع الأثرية المصرية كاملةً لمصر تنفيذاً للاتفاقية المصرية الإسرائيلية الموقعة عام 1979[39]، والتي جرى وضع اليد عليها في الحفائر الإسرائيلية في سيناء خلال الفترة من عام 1967 حتى 1982، حيث نصت على ضرورة عودة الآثار على أربع دفعات، على أن تتم عودة الدفعة الرابعة والأخيرة في كانون الأول عام 1994، وكان المجلس المصري الأعلى للآثار قد أرسل ثلاث بعثات من المتخصصين لاستلام الدفعات[40]، والتي وصلت إلى مصر في الفترة من كانون الثاني 1993 حتى تموز 1994، وقد ضمت[41]: الدفعة الأولى 28 صندوقًا و10 لوحات يونانيةً ورومانية، والثانية 108 صندوق، والثالثة 415 صندوقاً. أما الدفعة الرابعة والأخيرة، فقد وصلت إلى مصر بطريق البر من القدس عبر منفذ رفح، وضمت 838 صندوقًا بأحجام كبيرة ومتوسطة، تحوي آثارًا فرعونيةً ويونانيةً وإسلاميةً وبعض اللوحات الفرعونية كبيرة الحجم، واقنعةً فريدةً ترقى إلى العصر الأخميني. كما ضمت حليًا وعملات ذهبيةً وبرونزيةً. وقام مُتحف إسرائيل في القدس بعرض آثار الدفعة الرابعة (الأخيرة) تحت عنوان "سيناء وداع وسلام"، حيث جرى عرض أهم قطع هذه الدفعة، فضلاً عن القسم الآخر، والذي كان معروضًا في المتاحف الإسرائيلية بالقدس، وبئر سبع، وتل أبيب، والجامعة العبرية في القدس[42].

---

[39] بحسب الدكتور محمد عبد المقصود، أستاذ الآثار المصرية والرئيس السابق للمجلس الأعلى للآثار في مصر: "لم تنص اتفاقية كامب ديفيد على استعادة مصر آثارها المنهوبة لدى دولة الاحتلال، ولكن بعد استعادة الارض، ناضلت مصر طيلة 10 سنوات من أجل استرداد الآثار، لأن إسرائيل حصلت عليها عبر تنقيب غير شرعي حدث أثناء احتلال إسرائيل لسيناء مدة 5 أشهر خلال حرب 1956، ثم 15 عاماً بعد هزيمة 1967، حيث قامت بمسح أثري شامل لسيناء، ونقبت في 35 منطقة، وكانت أبرز اكتشافاتهم قلعة فرعونية* في موقع "الكونتينلا" ومخزن غلال بعين القديرات". وقاد العملية وزير الثقافة الأسبق فاروق حسني، ورئيس هيئة الآثار الأسبق أحمد قدري، وساعد الضغط المصري والدولي في نجاح الحملة، حتى صدر قرار تشكيل لجنة المفاوضات لاسترداد الآثار يوم 3 كانون الثاني 1993، وعلى رأسها الأستاذ الدكتور عبد الحليم نور الدين، وكان الدكتور عبد المقصود حينها عضواً في وفد التفاوض المكلف بالاسترداد من إسرائيل بعد نحو 15 عاماً من مفاوضات السلام بين الجانبين في نهاية سبعينيات القرن الماضي. (سيد مصطفى، مقال منشور على موقع رصيف 22، 27 آذار 2022).

[40] لابد من الاشارة الى ان نشرات المجلس الأعلى للآثار في مصر، لا تشير الى مجموعة موشيه ديان بشكل صريح برغم ارتباطها المباشر بآثار سيناء، التي ضمتها اتفاقية 1993 بين مصر واسرائيل، ولكن الموضوع أثير في نشرة الاهرام اون لاين الاسبوعية إثر الاعلان عن بيع مجموعة ديّان من قبل ارملته راحيل ديّان، (الاهرام اون لاين: العدد رقم 328 ، الصفحات 5-11 \ https://english.ahram.org.eg)

[41] نفس المصدر

[42] حصل الكثير من اللغط والتضارب في المعلومات المتعلقة بتلك الشحنات وعلاقة بعضها بمجموعة ديّان، وجرى تفصيل هذه المعلومات في نشرة الاهرام الاسبوعية (الاهرام ويكلي) ، في العدد رقم 328 ، بتاريخ تموز 1997، يرد تصريح على لسان الدكتور عبد الحليم نور الدين ، الذي كان قد ترأس اللجنة المصرية المشكلة لاسترداد الاثار وفق الاتفاقية المصرية الاسرائيلية للعام 1993، مفاده: *أخبرنا مسئولو الآثار الإسرائيليون أن بعض القطع التي نهبها ديان أثناء سنوات الحرب ستكون ضمن الدفعة الرابعة (من الآثار العائدة)*، كما اورد الدكتور نور الدين ،

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الاول/ يناير 2024

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

- **النقوش السينائية**

عُثر في منطقة "سرابيط الخادم" ما يربو على 40 نقشًا من الكتابة السينائية المبكرة، إضافةً إلى عدد كبير من النقوش الهيراطيقية والهيروغليفية منقوشة على الصخور القريبة من مناجم الفيروز. وكان السير فلندرز بيتري قد عثر عام 1905، على اول وجبة من هذه النقوش وعددها 25 نقشًا على طول الطرق المؤدية إلى المعبد، وميّزها على أنها أبجدية لم تكن معروفة من قبل، ويشبه بعضها العلامات الهيروغليفية، ورجّح أن تاريخها يرقى الى نحو 1600– 1500 ق.م.

استلم ديّان، بعد عام 1974، حجرًا منقوشًا من هذا الموقع أهداه له شاب كان يعمل مع مقاول في سيناء على ما يبدو، واورد ديّان في مذكراته: *إن الحجر الذي في حديقة منزلي الآن هو تراث سينائي. الأمر الجيد أنه لم يُدمّر خلال الأعمال الحربية*"[43]. وربما تغافل ديّان أن هذا التراث السينائي يرقد الآن في حديقة القصر الخاص به في تل أبيب، لا في موقعه الأم حيث يجب ان يكون.

- **جفعاتيم**

"جعفاتيم" بلدة تقع في ضواحي تل أبيب، أخذت اسمها من كونها تربض على تلين، وفيها موقع أثري يرقى إلى العصر الحجري النحاسي[44]، وفقًا لأرشيف [45]الملفات الإدارية لسلطة الآثار الاسرائيلية، جرى الإبلاغ عن عظام بشرية ترقى إلى العصر الحجري النحاسي من تل كوسلوفسكي في "جفعاتيم" عام 1951. وفي وقت مبكر من عام 1958 قام ديّان بالحفر مدة شهرين في "جفعاتيم"، من دون العثور على أي شيء، لكنه عثر بعد ذلك على غنائم أثرية من الموقع ذاته، وقد أبلَغ السكان الذين يعيشون في تلك البلدة، في رسالة جرى توجيهها إلى السلطات المحلية بتاريخ سبتمبر(أيلول) 1958، مفادها: " أن ديّان زار الموقع في ديسمبر(كانون الأول) عام 1958، وخطط للقيام بحفريات جرى تنفيذها خلال عطلة رأس السنة الجديدة، كما نبش عدة قبور، تعرضت ستة منها للسرقة والتدمير". وفي شهر اغسطس(آب) من العام نفسه طلبت سلطة الآثار من شرطة بلدة "رمّات جان" منع الأضرار التي

أن القطع المنسوبة لديان تصل الى أربعين تمثال برونزي، و يبدو أن هذا ما هو مثبت في الكشوف التي أعطاها الإسرائيليون للوفد المصري الذي استلم الشحنة الرابعة وكان علي رأس الفريق الدكتور نور الدين نفسه.

في العدد 571 من نشرة الاهرام الاسبوعية بتاريخ 31 كانون الثاني 2002 ، صرّح الدكتور نور الدين بقلة بالمعلومات المتوفرة حول مجموعة موشيه ديان و أجاب ردا علي سؤال الجريدة "عن ماهية مجموعة موشيه ديان ؟:"

إنها مجموعة معلوماتنا عنها قليلة وترتبط بالوزير الإسرائيلي الأسبق للدفاع والذي عرف عنه انه "جامع آثار" ، وهذه المجموعة نقب عنها بطريقة غير شرعية خلال احتلال إسرائيل لسيناء ولم يجر تسجيلها لذا لا يمكن المطالبة بعودة ما هو غير مذكور بالسجلات!! (نشرة صحيفة الاهرام الاسبوعية، Ahram Weekly: 1997, 2002).

[43] ديّان، 1978: 88– 89.

[44] هي فترة انتقالية ما بين العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي، من نحو 4500 إلى 3500 ق.م. (الاحمد: 1979: ص68).

[45] (Perrot and Ladiray, 1980 :27)، الملحق 2.

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الاول/ يناير 2024

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

لحقت بالآثار المكتشفة في التل، وطالب مجلس بلدية[46] "جفعاتيم" ديّان بإعادة اللقى، كونه شخصيةً عامةً تشغل منصبًا رفيعًا، وهو مع ذلك يقوم بمخالفة القانون البلدي الذي يحظر أخذ اللقى الأثرية. لكن ديّان قرر الاحتفاظ بغنائمه. ووردت لاحقا بعض من منهوبات ذلك الموقع في نشرة عن مجموعة ديّان، عُثر عليها بعد وفاته[47].

- **البيرة**

تُعدّ مدينة "البيرة" العاصمة الإدارية المؤقتة لمحافظة "رام الله" في الضفة الغربية، تقع إلى الشمال من مدينة القدس بنحو 16 كم. يرقى الاستيطان في موقعها الأصلي إلى نحو الألف الرابع ق.م، واستمر استيطانها إلى يومنا هذا وذلك لموقعها الاستراتيجي، وقد عُثر فيها على آثار كنعانية وعربية ورومانية، منها كهوف يهبط إليها الزائر من الأعلى بسلم، وفيها محاريب منحوتة بدقة، كما عثر على بقايا عظام بشرية ومسارج زيتية وأدوات أخرى[48].

ورد في تقرير لسلطة الآثار الإسرائيلية في شهر آب عام 1959[49] أن بعض الوحدات العسكرية قد تسبب بأضرار للمنطقة الأثرية أثناء عمليات التدريب، وقد ثبت قيام بعض الضباط بسرقات لآثار من الموقع، ورفضت تسليمها آنذاك إلى أمين سلطة الآثار يوسف بن يوسف، وقد توقفت عمليات النبش إثر ذلك الحادث، لكن الموقع ظل مستباحًا، وفي صباح اليوم التالي، شوهد موشيه ديّان ومجموعة من الجنود، وهم يحفرون ويخرجون أباريق من قبر. وجرى استدعاء السيد بن يوسف مرةً أخرى إلى المكان، وعند وصوله طلب من ديّان ترك الأباريق والأسرجة، أو في الأقل نقلها إلى عهدة سلطة الآثار المحلية بصفته وصيًا على الآثار في هذا الموقع. لكن ديّان رفض الرضوخ للطلب، وقام بزيارة سلطة الآثار، واعترف بحصوله على بعض القطع الأثرية من موقع مجهول، كان قد سلمها إليه عسكري رفض الكشف عن هويته أو تحديد الموقع. وقامت المؤسسة العسكرية بتحقيقاتها أيضًا، وأوردت بعض التفاصيل في تقرير لها[50]، وبعد سبعة عشر عامًا، وقد كشف ديّان بنفسه، على نحو عرضي،

---

[46] وقّعها شمعون بن تسفي رئيس بلدية جفعاتيم آنذاك. (Kettler R., 2006:4)

[47] Ornan , 1986: 111 – 113

[48] الموسوعة الفلسطينية، المجلد الأول، 1984. (البيرة، – مدينة).

[49] أرشيف سلطة الآثار الإسرائيلية، بقلم آدم دروكس – الملف الإداري لتل البيرة.
(IAA Archives, administrative file Tel Birah) by Adam Druks, 26.8.59)

[50] زار الآثاري الإسرائيلي د. موشيه براوزنيتز (ألماني الاصل) من سلطة الاثار الإسرائيلية، مكتب رئيس أركان جيش الدفاع الإسرائيلي بتاريخ 6 أيلول 1959، وتقدم ببلاغ مفاده أن السرقة بدأت أثناء تدريب الجيش في 10 آب عام 1959. كما أشار إلى أن ديّان قام بسرقة هذا الموقع في23 آب 1959. رسالة براوزنيتز في 30 أيلول من العام نفسه تذكر أن "*الأواني والأباريق الممتازة أحتفظ بها ديّان، وربما كان قد عثر عليها في الأيام الأولى، وأدى هذا إلى مزيد من السرقات، التي توقفت فقط في 24 آب. وأعاد اثنان من كبار ضباط الجيش ثمانية أباريق مكسورة*". وبدأ الجيش الإسرائيلي، بتوجيه من رئيس الأركان أنذاك الجنرال حاييم لاسكوف، تحقيقًا عسكريًا واعدًا بإعادة المسروقات، التي قدرها براوزنيتز بالعشرات. وجرى تعيين ضباط رفيعي المستوى من الذين شاركوا في التحقيق في مناصب جديدة، ولم يجرِ التوصل إلى نتائج أخرى. (Kletter, R: 2003, 2006).

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

عن شخصية العسكري السارق الذي أعطاه الأباريق وساعده في نهب الموقع. وكان عسكريًا برتبة جنرال اسمه ييكوتيل آدم، قاسم ديّان الهوس ذاته في نبش المواقع وتداول قطعها الأثرية.

- **دير البلح**

تُعدّ مدينة "دير البلح" العاصمة الإداريّة لمحافظة "دير البلح" الفلسطينية، وتقع على بُعد 14 كيلومتراً جنوب مدينة غزة، وكانت ترزح مباشرةً تحت نفوذ ديّان العسكري بعد عام 1967، الذي ربما قام أثنائها بتنفيذ معظم حفرياته هناك، حيث لم يواجه مؤسساتٍ حكوميةً فاعلةً تتصدى لنشاطاته غير القانونية، ولهذا السبب بالتحديد لا يُعرف سوى القليل جدًا عن نشاطاته في الضفة الغربية وغزة بعد نكسة حزيران عام 1967، وربما يمكن اعتبار سرقات ديّان من هذا الموقع[51] هي الاسوأ، حيث جرى استخراج نحو خمسين تابوتًا فخاريًا من مقبرة قديمة كبيرة تقع بالقرب من البحر، وترقى إلى أواخر العصر البرونزي (نحو 1400- 1300 ق.م)، وقد غطت التلول الرملية الضخمة الموقع، وحمته من النهب طوال ما يقرب من ثلاث ألفيات. ومن الجدير بالذكر أن توابيت مماثلةً لها جرى الكشف عنها في مقابر بالقرب من دلتا النيل داخل مصر. وقد أثبتت توابيت دير البلح مديات التغلغل الثقافي المصري في بعض الأحيان، فالأغطية تحمل صورًا لأشكال تشير إلى وجوه المتوفين، والعديد منها لها لحى صغيرة، ربما ترمز إلى لحية أوزوريس (إله الموت المصري)، حيث يكون المتوفون على وشك الدخول إلى عوالمه. وعُثر إلى جانب هياكل الموتى في التوابيت، على التجهيزات الجنائزية، مثل أوعية الطعام الفخارية. وإذا كان المتوفى على شيء من الثراء فكانت تترك الى جانبه أيضًا حلي ومجوهرات، وأواني حجرية وبرونزية.

ورد خبر نشره مُتحف إسرائيل في القدس عام 2008 يتعلق بتوابيت دير البلح[52]، مفاده "الكشف عن بؤرة استيطان مصرية في كنعان من زمن الخروج". نلاحظ هنا الكيفية التي يحاول فيها مسؤول المُتحف تحديد تواريخ للأحداث بحسب التقاويم التوراتية، وذلك بالإشارة إلى زمن الخروج للتعريف بالفترة الزمنية التي يرقى إليها أثر في بلاد كنعان وفيه تأثيرات مصرية! مع غياب اي علاقة لليهود بالأمر من قريب أو من بعيد.

5- نماذج لمقتنيات موشيه ديّان من القطع الأثرية

- **قناع من العصر الحجري الحديث**

اشترى ديّان بعد عام 1967، قناعًا حجريًا من العصر الحجري الحديث من سائق جرار عربي، كان قد عثر عليه في حقله[53]. وعلم ديّان أيضًا أن سائق الجرار ليس لديه رخصة سياقة لأنه فقد عينه

[51] للاطلاع على الموقع والاكتشافات ينظر Dothan:1973 – 1978& Giveon7: 197, 1972 Hestrin.

[52] Dothan 2008: 94

[53] Dayan, M. 1978: 18 – 19.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

اليسرى، كما ديّان نفسه، فقام بإعطاء "خطاب توصية" للسائق موجه إلى مكتب ترخيص بئر السبع، يطلب منهم ترتيب ترخيص له، ملمحًا إلى أنه لا ينبغي لهم تجاهل سلطة الرجل ذي العين الواحدة في رؤية الأشياء، وقام ديّان بتسليم القناع إلى "خبراء سلطة الآثار الحكومية لدراسته والتأكد من تأريخه" واحتفظ بحق تملكه.

- **رأس لرمسيس الثاني**

اشترى ديّان[54] من تاجر آثار في القدس رأس حجري مقابل 5000 جنيه إسرائيلي (يُعد المبلغ في ذلك الوقت كبيرًا، ويعادل نحو 700- 1200 دولار أمريكي في الأعوام 1971- 1975). وكان الرأس يعود، بحسب البائع، للملك المصري رمسيس الثاني؛ لكن الموقع الذي عثر عليه فيه كان مجهولًا. وسرعان ما جرى تحديد هوية رأس الملك المصري بواسطة د. روفائيل جيفون من جامعة تل أبيب. وحول ذلك يصرح ديّان: "*لم يتأخر جيفون في القدوم. قدمت له الرأس وانتظرت حكمه، قال: إنه رأس مصري أصلي ورائع. وبحدود معرفته، فهو الوحيد الموجود في إسرائيل وبهكذا حجم كبير*"[55]. ربما يفسر هذا سبب قيام ديّان لاحقًا بالتقاط صورة له بجوار تمثال نصفي لرمسيس الثاني في مُتحف بون[56]، وذلك أثناء زيارته عام 1978 للعاصمة الألمانية الغربية في مهمة رسمية.

- **حامل بخور**

جرى شراء هذه القطعة الأثرية بعد عام 1967 من بدوي ينتمي لقبيلة عمرة في صحراء "يهودا" الواقعة شرقي مدينة القدس[57]، وتنحدر إلى البحر الميت. من المفترض أن هذه القطعة الأثرية قد أُخذت من مغارة دفن جنوب بيت لحم. وبحسب رواية ديّان، فقد عثر مقاتلون فلسطينيون مختبئون في الكهف على هذه القطعة، وقد انتقلت ملكيتها إليه عبر الوسيط البدوي. وصرح ديّان بخصوص خلفيات اقتناء هذه القطعة قائلًا: "*الآثار شيء والإرهاب شيء آخر*". وهذه رؤية براغماتية لوزير دفاع يشن حربًا على من يدعوهم بالإرهابيين، لكنه لا يمانع في المتاجرة معهم بالقطع الأثرية!

- **تمثال رأس لملك من عمّون**

اقتنى ديّان قطعًا أثريةً مهربةً من دول مجاورة، منها رأس حجري لملك عمّوني من العصر الحديدي الثاني، جرى تهريبه من الأردن، وقد اشتراه ديّان من متجر آثار في البلدة القديمة بالقدس[58]، وقد حرر شيكًا بمبلغ 2500 جنيه إسرائيلي (تعادل نحو 830 دولارًا أمريكيًا عام 1967) وأعطاه

[54] Falk, A. 1985: 7-346, 8 – 246
[55] Dayan, M. 1981: 8 – 247
[56] Keller, Horst. 1978: 3
[57] Dayan, M. 1978: 111
[58] Dayan, M, 1978: 190 – 191

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

لصاحب المتجر. وصرح ديّان في مذكراته حول الموضوع: "*عندما اقتنيت هذا التمثال أدركت أنني قد اشتريت قطعةً أثريةً نادرة*"[59].

في وقت لاحق، افترض ديّان أنه يمكن أن يكون رأس الملك داود نفسه، وهو يعتمر تاج المُلك على العمّونيين. بالطبع أن سقطات كهذه، من باب عمل علاقة افتراضية بين رأس حجري قديم وشخصية لملك ورد في سردية لاحقة، لهي غلطة لا تغتفر، فهي تُظهر مدى ضعف فهم ديّان لعلم الآثار، ورغبته الملحة في البحث عن أدلة مادية ترقى الى زمن مملكة إسرائيل المزعومة.

6- تداول القطع الأثرية

كان ديّان يقدّم من حين لآخر قطعًا أثريةً من مجموعته كهدايا رسمية أو هبات لأفراد العائلة، وفي هذا الصدد تقول ابنته ياعيل: "لم يكن بإمكان والدي أن يُظهر الحب أو المودة، لذلك قدّم لنا القطع الأثرية بدلاً من ذلك"[60]. وفي احيان اخرى قام بالمتاجرة بالقطع الأثرية والتربّح منها كمصدر للدخل[61].

- **نماذج لبعض هدايا ديّان الرسمية**

1- هدية إلى ملك المغرب[62].

2- التبرع بـ"تابوت نحاسي" من قرية يازور[63] إلى مُتحف اللوفر.

3- هدية "قنديل أثري" باسم إبنته روث ديّان لقس مسيحي في الناصرة خلال أعياد الميلاد،[64].

4- هدية "رأس عمود روماني" لوالد الصحفي رون ميبرغ عام 1977.[65]

- **بعض الهبات العائلية**

وهب ديّان في المناسبات الخاصة قطعًا أثريةً الى أقاربه، ومنها:

1- تمثال صغير للبوة وشبل إلى ابنته ياعيل في عيد ميلادها[66].

2- خنفسات مصرية قديمة (جعران) إلى حفيده "سار"[67].

- **بعض المبيعات**

1- عدد من القطع الأثرية لمُتحف إسرائيل[68] لتمويل زفاف ابنته ياعيل ديّان عام 1967، بما فيها إناء على شكل سمكة.

2- قناديل زيتية موقعة باسمه [69].

[59] Dayan, M, 1978: 192
[60] Dayan,Yael 1985 : 108
[61] Dayan, A. 1994.: 161
[62] Ben Ezer 1997: 286 ؛42 :Dayan 1981
[63] Ezer 1997: 286 9 -21.
[64] Dayan R. and Dedman 1973 : 237
[65] Miberg 1991:20
[66] Ornan 1986 .
[67] Dayan S, 1991: 20

[68] جرى توثيق ذلك في نشرة إخبارية للمتحف (New Acquisitions 1968: 72).

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الاول/ يناير 2024

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

3- استمرار المتاحف العامة بشراء الآثار، بما في ذلك توابيت دير البلح [70]، على عكس الادعاءات المطروحة إعلاميًا أو رسميًا للتغطية، لتي تشير إلى العكس من ذلك.

7- شكاوى وتحقيقات

لم تجرؤ أي من الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة على مساءلة ديّان عن أعمال النبش والتخريب والنهب الأثري لإيقاف نشاطاته، وذلك لمركزه السياسي ونفوذه، إضافةً إلى ضعف سلطة الآثار كمؤسسة حكومية آنذاك[71].

ويبدو أن الجميع قد تحمّل بشكل او آخر مسؤولية الفشل في إيقاف نشاطات ديّان وسرقاته، فوافقت المتاحف على شراء بعض من قطعه الأثرية، ونشر علماء الآثار دراسات عن قطع مختارة من مجموعته، وتغاضت وسائل الإعلام تقريبًا عن أفعاله، بل وتجاهلت الشرطة والكنيست (البرلمان) الكثير من الدعاوى المقامة ضده. ويظهر فشل كهذا ضعفًا في نضج المجتمع ككل[72]، وتراخيًا مؤسساتيًا، ولا نعلم إن كان هذا مقصودًا ام لا.

كانت نشاطات ديّان بين الأعوام 1951 و1956 غير معروفة، ولم يجرِ التشهير بها، لكن سرعان ما بزغ نجمه بين الأعوام 1956 و1970، وأصبح بطلاً قوميًا، كما اشتهر حينها بشغفه بالنبش الأثري، وأخذ يتوسع بنشاطاته لتشمل كامل مساحة فلسطين المحتلة، وجرى إيقافه أكثر من مرة أثناء قيامه بنهب بعض المواقع الأثرية، منها: مستوطنة "بناياه" (بَشِّيت الفلسطينية) الاعوام 1957 و1962، "البيرة" عام 1959، و "يازور" الاعوام 1965 و1968، وفي "تل مغاديم" و"جديرا" (منطقة حيفا) عام 1968.[73]

جرى استجواب ديّان في الكنيست[74] في جلستين، كانت الأولى في 1971/12/6، على أثر تقديم السياسي الراديكالي، وعضو الكنيست يوري أفنيري سلسلةً من الاستفسارات، وقد نفى ديّان معظم ما ورد فيها، وادعى أنه لم يشتر قط قطعًا أثريةً لقاء المال، ولم يحتفظ بأي أثر غير معروف لدى علماء الآثار العاملين في مُتحف إسرائيل، وجامعات القدس وتل أبيب ودائرة الآثار، كما نفى أنه قام ببيع أو إعطاء آثار (إسرائيلية؟) إلى أشخاص خارج سلطة الآثار، وبذلك فإنه لم يتجاوز على قانون الآثار النافذ، لكنه اعترف بأنه كان يزور المواقع من حين لآخر أثناء جولات العمل[75].

---

[69] Dayan,Yael 1985 : 231, 254, 256

[70] Aarons, L.1982.:28

[71] جرى تمرير قانون الآثار الإسرائيلي المعمول به حاليا عام 1978، وهذا القانون لا يحظر تداول الآثار وبيعها.

[72] Falk 1985: 245 -246

[73] Keller, Horst. 1978: 26

[74] Kim1991:4

[75] حين أُبلغ ديّان خلال الجلسة بوجود نسخ من إعلانات لقطع أثرية من "مجموعة موشيه ديّان الشهيرة" في صحيفة "لوس أنجلوس تايمز" بتاريخ 1970/10/12، معروضة للبيع بسعر 100 أو 200 دولار لكل منها، وإذا ما كان قد استحصل على تصريح للتنقيب عن الآثار، أو البحث

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

- **بين جولدا مئير وموشيه ديّان**

في جولة استجواب ديّان الثانية[76] في 1971/12/22، استُضيفت رئيسة الوزراء جولدا مئير، وطُرح عليها السؤال عما إذا كانت مهتمةً بالتحقيق في مسألة مبادئ وأخلاقيات متعلقة بأداء وزير من كابينتها، وهل تسمح لوزير في دولة إسرائيل أن يكون تاجرًا محترفًا في القطع الأثرية؟ وتحديدا ما يقوم به ديّان من أعمال نبش ومتاجرة بالآثار، فأجابت[77]:" *أنه جرى إبلاغها بجميع هذه الشكاوى، وقد فحصتها بشكل دقيق. ويمكن مساءلتها عن رأيها على انفراد، وإذا وجدت السؤال يستحق الرد، فسترد*[78]".

نشاطات ديّان بين دوائر الآثار والإعلام

نشر الدكتور آساف ماتسكين عام 2012 كتابًا بعنوان «قريبًا جدًا من الحافة»[79] Too Close to the Edge ، سرد فيه قصة الفساد السياسي منذ قيام دولة إسرائيل. ومن ضمن الفضائح التي جرى تفصيلها في الكتاب ما ورد في الفصل المعنون بـ "آثار موشيه ديّان". وكان ديّان يشغل آنذاك منصب رئيس أركان جيش الدفاع الإسرائيلي، وجرت ترقيته بعدها إلى منصب وزير الدفاع. يتحدث ماتسكين عن عقلية متجذّرة لدى بعض أفراد المجتمع الإسرائيلي تتلخص بفكرة أن "كل شيء مسموح به"، وبتعبير آخر "بإمكانك تملّك كل ما تتمكن من الإفلات به من خلال استخدام اسمك أو سمعتك أو منصبك"، وهي الفكرة ذاتها التي استند إليها ديّان بشكل او آخر، وهو العاشق للآثار، فقد سخّر منصبه وسلطته في أعمال الحفريات في أي موقع يختاره، في الوقت استخدم، على نحو غير قانوني" معدات وقوى بشرية تابعة للجيش الإسرائيلي في العمليات اللوجستية.

بدأت معارضة حفريات ديّان قبل سنوات من نشر كتاب ماتسكين، ففي 16 كانون الأول عام 1971 ذكرت صحيفة "هآرتز" [80] أن 20 آثاريًا من أصل 60 وقعوا على بيان، خلال مؤتمر للآثار في جامعة تل أبيب، طالبوا فيه ديّان، الذي كان يشغل آنذاك منصب وزير الدفاع، بالتخلي عن ممارساته، وأعرب 19 من الموقعين، الذين كانوا من الآثاريين المبتدئين، عن قلقهم إزاء سرقات ديّان. أما زملاؤهم الأسّن والأكثر خبرة فقد كانت لهم وجهة نظر مختلفة، وهي أن حفريات ديّان كانت تجري في مواقع غير مثيرة للاهتمام، بل إن بعض أنشطته أنقذت هذه المواقع من الضياع أو النسيان.

عنها، أو الاتجار بها أو تصديرها، وإذا لم يكن الأمر كذلك فما مصدر هذه الاثار"؟ أجاب: "*بالنسبة للإعلان ، فمن الواضح أن البائع من لوس أنجلوس قد اشترى أثناء وجوده في إسرائيل قطعًا أثريةً من مجموعته، فهو احيانا يقوم ببيع القطع الفائضة من مجموعته* "، لكنه لم يجب عن مصدر تلك القطع الاثرية من مجموعته (Divrei HaKnesset 1971, no. 62:533)

[76] نفس المصدر: 533

[77] نفس المصدر: 721

[78] نفس المصدر: 1053

[79] Yael Gruenpeter Haaretz, Dec 19, 2015

[80] Yael Gruenpeter Haaretz, Dec 19, 2015

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

من الجدير بالذكر أن رئيس المؤتمر الدكتور إيجال يادين رفض تضمين حفريات ديّان في جدول المناقشات الرسمية، لكنه وافق على توزيع البيان بين الحاضرين. وقد ذهب الموقعون على البيان إلى أن ديّان أدار الحفريات من دون ترخيص أو إشراف علمي، ولم يبلّغ عن معظم حفرياته، وقام بمنع الدراسات العلمية للقطع الأثرية. كما اتهموا ديّان ببيع بعض اللقى التي عثر عليها، وألصق توقيعه على بعض القطع المباعة لمنحها قيمةً مضافةً[81].

يوضح مقال افتتاحي نشرته صحيفة "هآرتز" بتاريخ 28 كانون الأول 1971، وهو بعنوان "تجاهل مدير سلطة الآثار شكاوى حول نقل مكتشفات من الجولان إلى ديّان، أن موشيه ديّان خالف عددًا من القوانين"، ويقول كاتب المقال: *إن ديّان يتعامل مع القطع الأثرية كالمسكوكات من دون ترخيص، وهذا يعني أنه لا يدفع ضريبة دخل كما هو مطلوب بموجب القانون، ولذا فإن التسامح معه غير مقبول، ومرحلة الصبر على هذا المشاغب قد عبرت منذ زمن طويل*"[82].

8- مجموعة موشيه ديّان في مُتحف إسرائيل

تأسس "مُتحف إسرائيل" عام 1965 في مدينة القدس ليضم أكبر مجموعة أثرية وفنية ترقى إلى العصور الحجرية (نحو 6000 ق.م)، وهو يحتوي على معظم مقتنيات مجموعة موشيه ديّان، التي حصل عليها المتحف خلال مراحل زمنية متباعدة، حيث ترقى علاقة ديّان به إلى أواخر العقد الستيني، حين قام آنذاك بعملية تبادل على دفعتين[83]، كانت الأولى عام 1968، حصل فيها المُتحف على 83 قطعة، أما الدفعة الثانية فكانت عام 1969، وضمت 38 قطعةً اخرى، وجرت المقايضة في حينها بتسليم ديّان مجموعةً من المسكوكات (اليهودية؟) القديمة بلغ عددها 40 مسكوكةً، جراء عدم تمكن المُتحف من دفع ثمن قطع ديّان (على ما يبدو؟). ونتيجةً لهذه المقايضة قام ديّان عام 1973 بعرض هذه المجموعة من المسكوكات، ثم بيعها في مزاد بنيويورك[84].

استمرت العلاقة بين ديّان والمُتحف خلال سبعينيات القرن المنصرم، فما بين العامين 1970-1971 اشترى المُتحف منه ثمانية توابيت حجرية من موقع "دير البلح" ضمن 48 قطعةً أثريةً اخرى، كما قام ديّان بإعارة بعض من مقتنيات مجموعته للمُتحف، وذلك للمشاركة في معارضه، بالطبع من دون ورود اسمه كداعم لتلك المعارض. وقد جرى تشجيعه على استخدام مختبرات المُتحف في أعمال

[81] Yael Gruenpeter Y. Haaretz, Dec 19, 2015

[82] Yael Gruenpeter, Haaretz 19 Dec 2015.

[83] *Bezalel* collection.

[84] *HaZeh* from journal *HaOlam* 19 December 1973.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

صيانة وترميم بعض توابيت "دير البلح". ولقاء هذا التعاون وافق ديّان على إهداء تابوتين من المجموعة إلى المُتحف.[85]

توفي موشيه ديّان في السادس عشر من شهر تشرين الأول عام 1981. وبعد ثلاثة أشهر من وفاته جرى عقد صفقة شراء مجموعته الأثرية بين أرملته راحيل والمُتحف في الخامس عشر من شهر كانون الثاني عام 1982.

ويرد في أرشيف المُتحف أن عرض الشراء قدمه المُتحف إلى أرملة ديان خلال الأسبوع الأول من وفاته، بعد استحصال الموافقة الرسمية من سلطة الآثار، بمبلغ قدره مليونا دولار أميركي، تنازلت راحيل عن مليون دولار كتبرع، وقبضت المليون الآخر. في حينها جرت مفاتحة ممولين على علاقة سابقة بديّان لغرض تمويل الصفقة[86]، وهم:

- لورنس وفيلما تيش من نيويورك 900 ألف دولار.
- روبين هيتشت وليون فزمان 100 ألف دولار.

اغفلت الصفقة 15 قطعةً أثريةً (لم يجر توصيفها)، ويبدو أن أرملة ديّان قد احتفظت بها، وجرى أيضًا ترك مجموعة غنية من جداريات وأرضيات موزاييك أثرية في حديقة المنزل الخاص بهم (في ضاحية الزهالا)، والتي آلت ملكيتها لاحقًا إلى محامي مشهور. وهنالك أيضًا ما يقرب من 400 قطعة موزعة ما بين أختام أسطوانية ومسطحة وجعران مصرية، آلت ملكيتها إلى معهد الآثار في جامعة تل أبيب. يُضاف إلى ذلك قطعتان (على ما يبدو من موقع دير البلح) هما غطاء تابوت، ومسلّة مصرية، وقد بيعتا عام 2003 إلى "المركز الآثاري"؟[87]، ولا أحد يعرف كيف انتهى بهما المطاف إلى هناك.

حال الانتهاء من توقيع الصفقة بين المُتحف وأرملة ديّان، نُقلت جميع القطع خلال شهر فبراير(شباط) عام 1982، وقد جرى توثيق عملية النقل إعلاميًا، وقام التلفزيون الإسرائيلي ببثها. وفي الرابع عشر من شهر اكتوبر (تشرين الأول) عام 1982، وتزامنًا مع الذكرى السنوية الأولى لرحيل ديّان، أقام المُتحف عرضًا خاصًا لبعض قطع المجموعة [88]، منها 22 قطعة جرى توزيعها على أقسام

[85] Arie, E.,2021 : 3
[86] Arie, E.,2021 : 4
[87] Arie, E., 2021 : 6
[88] ألقت راحيل ديّان كلمةً في افتتاح المعرض ورد فيها: *"أن زوجها اشترى الجزء الأكبر من المجموعة بشكل قانوني، وهنالك بعض القطع القليلة التي عثر عليها في حفريات غير شرعية، وهذه تبرع بها مباشرةً إلى المتحف في وقت سابق"*، (نيويورك تايمز، عدد 19 تشرين الأول، 1982).

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

المُتحف الثابتة، وقد لاقى نجاحًا كبيرًا[89]، ونُقل العرض بعد ثلاثة أشهر إلى نيويورك لعرض المجموعة مدة شهرين.

الغريب في الأمر أن إدارة المُتحف قررت بيع ما يقرب من خمسين قطعةً أصليةً (مكررة) من مجموعة ديّان في ليلة افتتاح العرض في نيويورك، لغرض تمويل التكاليف، وجمع ما يقرب من 80 ألف دولار من بيع تلك القطع (ومنها مصرية).

في الخامس عشر من شهر ابريل(نيسان) عام 1986 جرى تنظيم عرض كبير للمجموعة التي في حوزة المُتحف تحت عنوان "**رجل وأرضه، مجموعة موشيه ديّان**". وقبيل الافتتاح الرسمي شنت وسائل الإعلام الإسرائيلية هجومًا شديدًا على سلطة الآثار والمُتحف، إذ جرى طرح السؤال الأخلاقي عن سبب شراء المُتحف مجموعة آثار مسروقة في الأصل من طرف شخص غير مختص، ولماذا لم تجرِ مصادرتها منذ البداية.

يبدو أن نجم ديان قد خف بريقه بعد وفاته، وأخذت الحصانة التي كان يتمتع بها أسمه بالانحسار، وصار الناس يتساءلون بجرأة عن هذه المجزرة بحق التراث الثقافي، والطريقة المخجلة التي جرى التعامل بها بعلم أعلى السلطات الآثارية والأكاديمية في إسرائيل.

دام العرض الخاص بمجموعة ديّان تسعة أشهر (حتى الخامس من كانون الثاني 1987)، زاره خلالها ما يقرب من نصف مليون زائر في بلد لم يكن عدد سكانه آنذاك يتجاوز أربعة ملايين ونصف، وأعرب بعض الزائرين في سجل الزيارات عن امتعاضهم من إقامة معرض كهذا، وقرر آخرون إلغاء عضويتهم كأصدقاء للمُتحف بسببه. جرى توزيع بعض القطع على أجنحة المُتحف الثابتة وقاعاته، وكُتب في البطاقة التعريفية أنها بتبرع من ممولين أميركيين، لكن القسم الأكبر جرى حفظه في مخازن المُتحف.

بلغ مجمل عدد القطع العائدة لمجموعة ديّان، التي في حوزة مُتحف إسرائيل في القدس، نحو 1100 قطعة، وتشمل مجموعتين؛ الأولى ويبلغ عددها 131 قطعةً، جرت حيازتها بين الأعوام (1968– 1971)، والثانية هي المجموعة الكبيرة التي اشتراها المُتحف عام 1982 من أرملة ديّان. وهذه تتوزع ما بين زجاجية، حجرية، برونزية، خشبية ومن مواد اخرى، ومن بين كل هذه القطع تقف الجرار الرائعة، الدالة على رقي وحرفية الفخّار الكنعاني والفلسطيني القديمين، ويتراوح عمرها ما بين بواكير العصر البرونزي إلى اواخر العصر الحديدي (وهو العصر المفترض للظهور السياسي للقبائل

[89] صرّح د. يعقوب مشهور، الآثاري المسؤول عن تنظيم المعرض في متحف إسرائيل: *"لا توجد مجموعة أخرى مثل هذه في العالم. كان فقدان هذه المجموعة بعدم تملكه يعدّ جريمة لا تغتفر، هناك المئات من القطع المتميزة في المجموعة وهي مهمة جدًا بالنسبة لنا لفهم الحضارات القديمة لهذا البلد. إنها أهم عملية استحواذ بعد مخطوطات البحر الميت"*، (نيويورك تايمز، عدد 19 تشرين الأول، 1982).

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

العبرية)، والذي شغف به ديّان جدًا، رغبة منه في تشكيل تصور تاريخي مادي عما كان يعتقد أنه جذر أسلافه!

حملت مجموعة ديّان الفخارية (الاباريق) أهميةً نسبيةً خلال فترة تملك المُتحف لها، وأهمها، تلك التي قام ديّان بوضع اليد عليها بنفسه في عمليات النبش، ومن حسن الحظ أنه واظب على وضع شروحات متعلقة بالمعاثر (المواقع الأثرية) في الأقل، وقد جرى نهب أكبر كمية من هذه الأباريق من مواقع: يازور قرب تل أبيب، ودير البلح وراقيش في قطاع غزة، والبعض الاخر من القطع غير معلّم، ولا يمكن التأكد من تأريخها والموقع الذي عُثرت فيه[90].

لا يوجد أدنى شك في أن أهم قطعة في المجموعة برمتها هي القناع الذي يرقى إلى العصر الحجري الحديث، والذي جرى العثور عليه، بحسب ديّان، في حبرون (هورفات دُما)، ويوجد فقط خمسة عشر قناعًا مشابهًا له ومعروفًا حتى الآن. تُضاف إلى ذلك مجموعة التوابيت الحجرية الكاملة من دير البلح، التي تُعدّ أيضًا إحدى أهم قطع مجموعة ديّان، وهي أكبر مجموعة نادرة من التوابيت في العالم حتى اليوم، وتشكّل علامةً بارزةً في مُتحف إسرائيل.

احتوت المجموعة أيضًا على قطع مزورة، بعضها مزور بشكل واضح ومباشر جدًا، والاخرى معقدة، ولا يتمكن إلا صاحب الاختصاص، وباستخدام أجهزة خاصة من الكشف عن مكامن التزوير فيها.

9- خاتمة

يمكن تلخيص الابعاد المتعلقة بتجربة موشيه ديّان في نهب آثار المنطقة العربية، وما رافق ذلك من ملابسات، بما يأتي:

- البعد المتعلق بشخص ديّان نفسه، المؤمن بشدة بحق إسرائيل الايديولوجي بالوجود، فهو أحد اللاعبين الأساسيين في تأسيس دولة إسرائيل، تارةً كعسكري جرى تصويره على أنه بطل لحروب الأعوام 48 و56 و67، وتارةً أخرى كسياسي أسهم في سبك نصوص اتفاقية السلام المصرية – الإسرائيلية عام 79. ولكي يؤكد أو يثبّت البعد الأيديولوجي على الأرض، اندفع إلى حفر ونبش ما مجموعه 35 موقعًا أثريًّا ممتدة من الجولان إلى سيناء مرورًا بفلسطين، ولم يتوقف عند ذلك، بل قام بالتعامل مباشرةً مع المهربين، أو وكلائهم من أصحاب محلات الآثار والانتيكات. وكانت هذه النشاطات، بحسب فهمه، محاولةً لتثبيت الأيديولوجية الإسرائيلية على أرجلها، بمنحها دعائم تاريخيةً تؤيد وتؤكد على الحق الطبيعي بالوجود[91]، ولذا لم يتردد ديّان،

[90] فقدان السياق الاثري.

[91] يورد ديّان في الصفحات الاخيرة من مذكراته ما قد يلخص رؤيته لهذه الجزئية، فيصرّح بالقول :" *عندما حاولت ان ادرس اكثر في مجتمع الكهوف القديم ونموذج حياتهم، كانت الحضارة الحديثة ممثلة في اصوات الطائرات النفاثة فوق رأسي تقطع استغراقي، وفحصت حطام الحيوانات*

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

مثلًا، عن عدّ الآثار الكنعانية جزءًا من تراث الكيان الصهيوني الثقافي، على الرغم من أن نصوص العهد القديم تذكر إن البدو العبرانيين شنوا الحروب على الحواضر الكنعانية والفلسطينية، واستوطنوا أطرافها حتى ظهور بوادر الضعف فيها، ليتسللوا اليها وينقضّوا على سكانها[92].

وما يؤيد هذا الاتجاه ايضًا تصريح للدكتور خالد سعيد، أستاذ اللغة العبرية والباحث في مركز يافا للدراسات الاستراتيجية[93] يرد فيه: "*ينشغل الإسرائيليون بالبحث عن آثار الخروج من مصر، إذ يحاولون إثبات أنهم أصحاب الأراضي التي يحتلونها من خلال البحث عن أدلة أثرية، تثبت تواجد أجدادهم في تلك الأراضي بشكل يتفق مع الروايات التوراتية*"، ويرى سعيد أن أهمية آثار مصر بالنسبة إلى إسرائيل تكمن في سعي دولة الاحتلال إلى إحالة تاريخ الاحداث إلى رحلة الخروج الأولى التي تحكي عنها الكتب المقدسة، كون هذه (الحكاية) دون أدلة أثرية حتى الآن، لكنهم يعتقدون أنها حدثت خلال فترة حكم الدولة الحديثة من حكم ملوك مصر القدماء (بين القرنين 16 إلى 11 قبل الميلاد)، فهدف الآثاريين الإسرائيليين من التنقيب في سيناء، يتلخص في إيجاد آثار تدل على أن سيناء جزء مما يعتقدون أنه أرض إسرائيل التاريخية".

- البعد المتعلق بموقف أصحاب الاختصاص الآثاري من مؤسسات وأفراد. وهنا نجد تذبذبًا وضعفًا في مواقف السلطة الآثارية إبان مرحلة التأسيس لدولة إسرائيل، حيث لم تكن القوانين النافذة صارمةً بشكل واضح، فضلًا عن العلاقات الشخصية بين ديّان وبعض الآثاريين الإسرائيليين، والتي أسهمت بتسهيل الحفر في مواقع مختلفة، نتيجةً لسكوت الدوائر المحلية عن أفعاله، وتقديم الأكاديميين الاستشارة والعون له.

لم يجرِ رفع الصوت فعليًا والمناداة بالحساب وعدم السكوت على جرائم ثقافية كهذه إلا بعد موت ديّان، ولا أدل من ذلك بيانات التنديد، ووقفات الاعتصام قبالة "مُتحف القدس" عام 1986، احتجاجًا على اقتنائه مجموعة ديّان الأثرية، التي سرقها على مدار ثلاثة عقود من

المتبقية من وجبتهم الاخيرة، وكان سكان هذه الكهوف يعيشون فيه قبل سيدنا ابراهيم بالفي عام، وكانوا لا يقرأون ولا يكتبون، ولكنهم كانوا يرسمون على الصخور وكانت هذه منازلهم، منها يتحركون ليصطادوا في النقب وفي سيناء، يعرفون كل بقعة ارض لإنها ارضهم وموطنهم، ولابد انهم كانوا يحبونها، وعندما كانوا يتعرضون للهجوم كانوا يقاتلون في سبيل الحفاظ عليها، والان انا هنا في نهاية الجبل وفي داخل منازلهم؟، وكان شعوري غير عادي، فقد انتقلت الى هذا الجو القديم، وبالرغم ان النيران كانت مطفأة، فقد كنت اغلق عيني واتصور ربة المنزل تعد وجبة العائلة. عائلتي أنا.)، (موشيه ديّان ، قصة حياتي، دار الخلود، 2011، ص 421 – ص 422).

[92] يُنظر اسفار العهد القديم: العدد 13– 28، القضاة 21–35، يشوع 16–18، والملوك الأول20–23.

[93] سيد مصطفى، موقع رصيف 22، 27 آذار 2022.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

ممارسته لمهامه الرسمية، ثم جرى تسويغ هذا الاقتناء الذي حدث (بدلًا من المصادرة الرسمية مثلًا!) على أنه رغبة في عدم ضياع المجموعة، وتوزيعها بين الورثة والمزادات.

وثمة موضوع آخر له شأن بسلطة الآثار، وقد جرى المرور عليه في سياق البحث، والمتعلق بتوابيت دير البلح، حيث اشترت الهيئة من ديّان بعضًا منها، واكملت المجموعة بعد وفاته بصفقة الشراء من أرملته، ثم قامت بعرضها في إحدى قاعات المُتحف، من دون الأخذ بنظر الاعتبار أوليات العرض الأثري الرسمي المتعلق بتملك أي قطعة معروضة، وضرورة مطابقتها لشروط التملك الرسمية ووثائق التنقيب...الخ! ناهيك بالطبع عن تسليمه مسكوكات يهودية قديمة ثمنًا(مبادلةً) لشراء بعض القطع الأثرية! أو حتى السماح بخروج بعض القطع للبيع في مزاد بأميركا (2003!)، علما أن هذه القطع كانت تخضع لأعراف دولية تتعلق بالاحتلال العسكري، وضرورة الحفاظ على الآثار المادية للأراضي المحتلة، واحترام تراث شعبها[94].

- البعد المتعلق بالسلطات الحكومية الرسمية بمختلف تشكيلاتها من تنفيذية الى تشريعية، والتي لم تمس ديّان لغرض مساءلته، الذي جرى إظهاره بصورة البطل الأسطوري والمنقذ غير المعصوم، عسكريًا وسياسيًا. وبسبب هذه الهالة من القداسة التي رافقته كمخلّص لبني إسرائيل، جرى غض النظر عن نشاطاته اللصوصية والتغافل عنها، بالرغم من كونها قضية رأي عام، فنشهد زيارة رئيس الوزراء ديفيد بن غوريون له في المستشفى إثر حادثة انهيار موقع "يازور" عام 1968، ونطالع مناورات جولدا مئير حول موقف الحكومة الرسمي منه خلال تحقيقات الكنيست بنشاطاته عام 1971.

10- مراجع الدراســـة

- **المراجع العربية**

1- الأحمد، سامي سعيد، **تاريخ فلسطين** القديم، بغداد، 1979.

2- الموسوعة الفلسطينية، **المجلد الأول**، 1984.

3- الموسوعة المصرية، **تاريخ مصر القديمة وآثارها**، تأليف نخبة من العلماء، الجزء الاول، القاهرة، 1960.

4- امبيرلنك، جيف، وهانسن، كاثرين، وطه، عبد السلام صبحي، **الكارثة، نهب آثار العراق وتدميرها**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2017.

[94] تستمر السلطات الإسرائيلية بممارسة السياسة التعسفية ذاتها بحق التراث الثقافي الفلسطيني، ولا أدل على ذلك من قرار المحكمة المركزية الإسرائيلية في القدس، بتاريخ 24 تشرين الثاني عام 2016، بالحفاظ على سرّية النشاط الآثاري الإسرائيلي في الضفة الغربية، والتحفظ على اسماء العاملين فيه. الخبر في موقع منظمة "عمق شبيه" التي تُعنى بمسائل النزاع الفلسطيني– الإسرائيلي المتعلق بالآثار والتراث الثقافي:

https://emekshaveh.org/ar/court-civil-administration-west-bank/

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

5- بوزنر، جورج، **معجم الحضارة المصرية القديمة**، مترجم – الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996.

6- حسين، هشام محمد، **لوحات الدولة الحديثة في منطقة سرابيط الخادم، القاهرة، 2007.**

7- شوقي، إبراهيم، **ديّان يعترف**، مركز الدراسات الصحفية، دار التعاون، القاهرة، 1977.

8- ربيع جابر، آيات، **موشي ديان ودوره العسكري والسياسي في اسرائيل 1959_1980**، رسالة ماجستير ،2022.

9- معدي، الحسيني الحسيني، موشي **ديان قصه حياتي**، دار الخلود للتراث، القاهرة، 2011.

- **المراجع الأجنبية**

Aarons, L.1982.The ***Dayan Saga.The Man & his Collection***.

Arie, Eran,2021 ***Thirty Years Later, The Dayan Collection at the Israel Museum, Jerusalem***. Cambridge Scholars Publishing.

Ben-Ezer, E. 1997. ***Courage. The Story of Moshe Dayan***.

Tel Aviv: Ministry of Defence.

Dayan, M. 1978. ***Living with the Bible.*** London: weidenfeld and Nicolson.

Dayan, M. 1981. "***Shall the Sword devour Forever."?*** Jerusalem: Edanim English version titled: ***Breakthrough- A Personal Account of the Egypt- Israel Peace Negotiations.*** New York.

Dayan, Y. 1985. ***My Father, his daughter.*** London: Weidenfeld and Nicolson.

Dayan, S.1991. ***Grandmother kissed him, but the Distance between them did not shorten***. Ma.'ariv Dayan: 18-20.

Dayan, A. 1994. Written by Assi Dayan. Tel Aviv.

Dothan, Trude. 1973. ***Anthropoid Clay Coffins from a Late Bronze Age Cemetry near Deir el-Balah.***

Dothan, Trude. 2008.*Deir el-Balah: Uncovering an Egypitian Outpost in Canaan from the Time of the Exodus (Cat No. 545) Jerusalem:* The Israel Museum.

Drower, Margaret S.***Flinders Petrie: A Life in Archaeology***, 1995.

Falk, A. 1985. ***Moshe Dayan, The Man and the Myth. A Psychoanalytic Biography***. Jerusalem:Cana Publishing.

Giveon, R. 1978, *The stones of Sinai speak.* Gakuseisha, Tokyo.

Gruenpeter, Yael. ***The Israeli Defense Minister Who Stole Antiquities,*** Haaretz 19 Dec 2015

Keller, Horst. 1978. ***Foreign Minister Dayan in Bonn. Ha-. 'atid (The Future).*** German Quarterly 49: 3-8.

Kletter, Raz, (2003, 2006) *A **Very General, Archaeologist, Moshe Dayam and Israeli Archaeology, Israel Antiquities Authority,*** the journal of Hebrew Scriptures. 2-42.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

Kim, H. 1991. ***All Were his sons***. 6-4 :*Hadashot Supplement*

Miberg, R. 1991.***The Man who came To Take Hadashot Supplement:*** 20-21

Ornan, Tallay 1986. ***A Man and his Land: Highlights from the Moshe Dayan Collection. Jerusalem: Israel Museum.***

Perrot, J. and Ladiray, D. 1980. ***Tombes a Ossuaires de la région côtière palestinienne au Ive millénaire avant l.'ere chrétienne.*** .Paris. Association Paléorient

Shanks, H. 1996. ***Magnificent Obsession. The Private World of the Antiquities Collector.***

Slater, R. 1991. ***Warrior Statesman. The Life of Moshe Dayan***. New York: St. Martin.

Teveth, S.1969. ***The Cursed Blessing. The Story of Israeli's Occupation of the West Bank.*** London: Weidenfeld and Nicholson.

Teveth, S.1972. ***Moshe Dayan.*** London: Weidenfeld and Nicholson.

Yurman, P 1968. ***Moshe Dayan- Portrait.*** Tel Aviv: Massada Press.

- **المراجع الإلكترونية**

1- أرشيف الاهرام الاسبوعي (ويكلي اون لاين)، الاعداد: 328 للعام 1997، و571 للعام 2002
https://english.ahram.org.eg/UI/Front/Search.aspx?Text=%20archives

2-اليوم السابع نشرة 16 :11/2017/ https://www.youm7.com

3- صحيفة معاريف: www.maariv.co.il

4- صحيفة هآرتز: www.haaretz.com

5- صحيفة نيويورك تايمز:
https://www.nytimes.com/1982/10/19/arts/israel-displays-dayan-s-arche

6- سلطة الآثار الإسرائيلية: www.antiquities.org.il

7- رصيف، نشرة 27 آذار 2022: 22: https://raseef22.net

8- مُتحف إسرائيل في القدس: www.imj.org.il

9- منظّمة عمق شبيّه المعنية بالنزاعات الأثرية بين السلطات الإسرائيلية المحتلة والمناطق الفلسطينية:
emekshaveh.org/ar/court-civil-administration-west-bank

12- صحيفة شيكاغو تريبون:
chicagotribune.com/news/ct-xpm-1992-05-17-9202140230-story.html

13- صحيفة بالتيمور صن:
https://www.baltimoresun.com/news/bs- xpm-1992-05-11-1992132018-story.html

14 – الخرائط موقع :Open street Maps
https://www.openstreetmap.org/#map=8/31.621/35.431